

ذئب الأربعين



الشاعر يوسف عبد العزيز

في رواق الأربعين
جسدي زوبعة حمراء
و المرأة طين

في رواق الأربعين
السَّمَاوَاتُ الَّتِي كُنْتُ عَلَى قُبَّتِهَا
أشردُ كالنَّسْرِ
استحالت
ورقاً أصفرَ في قبو الستين

في رواق الأربعين
تفتحُ المرأةُ تابوتاً لقتلايَ
و يمضي القمرُ الثَّعلبُ في إثري
إلى الحانة
و الليلُ يُعلِّي سورةً حولي
و يغتالُ الحنين

ما الذي يدبُّكُ في الرَّأسِ ؟
جرادٌ هائجٌ يقضمُ أعضائي
و ريشُ ذابلٍ
يسقطُ من قلبي الطَّعين
هيئوا لي الأرضَ كي أُلثمَها

و أصبَّ الوَلَّةَ المرَّ على ركبتيها العمياءِ

موسيقى لأهذي

و أدقَّ الجسدَ النَّائي

بأقدامِ مجوسي الخاسرين

سَقَطَت قنطرةُ الحلمِ

و عضَّتْ عقربُ الفولاذِ عنقَ الماءِ

مرَّتْ عَرَبَاتُ العَجْرِ الرَّحَلِ للشَّرْقِ

و ناحَ الشَّجَرُ المذبوحُ في الوديانِ

هاجرنا إلى المحرقةِ الكبرى

و قدَّمنا على مذبحها عائلةَ اللهِ

و كُنَّا طيِّبينَ

لم يَعدُ في البالِ غيمُ امرأةٍ

يلعبُ بالقلبِ

و لا برقُ يدينِ

تبذرانِ الرِّيحِ بالحُمَى ،

وهالِ النَّارِ

طاشتْ وردةُ الأتشي

على ماءِ الصَّبَّاحِ الرَّخْوِ

و الحبُّ بكى حينَ رأى صورتهُ الصفراءِ

في المرآةِ :

ليلٌ أسودٌ تحتَ الجناحينِ

فراشُ ميِّتُ في قفصِ الصَّدْرِ

و رمحُ في الجبينِ

وحدهُ في النَّفَقِ المعتمِ

ذئبُ الأربعينِ

يملاً الأرضَ عواءً

و يشمُّ الميِّتينِ .